**III تحليل المقاومة و تخطي الرقابة**  احد تقنيات العلاجية التحليلية

1- تحليل المقاومة في التحليل النفسي la résistance en psychanalyse

المقاومة ببساطة هي كل ما يعيق سير العملية العلاجية من خلال استخدام المريض للدفاعات في عملية العلاج النفسي – اهم اشكال المقاومة في الحلم نجد نسيان الحلم. سبق و أن تحدثنا عنها تظهر جليا أثناء التداعي و أيضا أثناء رواية الأحلام

وهي احدى الحيل التي يلجأ إليها المفحوص لا شعوريا لدفاع عن النفس من أجل عدم الكشف عن المكبوتات غير المرغوب في كشفها أو التي يخاف من البوح بها و تكون ذات صبغة انفعالية قوية أو حذف بعض الأأفكار أثناء التداعي ، بسبب الخجل او الألم و ادعاءه أنه لا يوجد ما يتحدث عنه. و تكون في شكل الخبرات جنسية والعدوان تجاه الأبوين , وتظهر تلك المقاومة بصور مختلفة منها : الكلام بصوت مسموع , الصمت الطويل ، التأخر عن موعد الجلسات ، أو حتى نسيان الموعد ، الانصراف عن المعالج , عدم الإصغاء إليه .....

إن الخوف من القلق الذي تسببه الجلسات العلاجية و التفسيرات التي يقدمها المعالج قد تثير دفاعات الأنا من أجل الحفاظ على المكبوتات ، ومن جهة اخرى تعمل المقاومة على الحفاظ عن المكاسب الثانوية و لعل اهم هذه المكاسب هو عدم شفاء المريض و بتالي استمرار الاحساس اللاشعوري بالذنب و الحاجة للعقاب من خلال مرضه، و التغلب على المقاومة يعد شرط اساسي للعلاج التحليلي.

وعليه فوظيفة المقاومة تكمن في حماية الشخص لنفسه من مواجهة الخبرات المؤلمة و مشاعر الذنب و القلق و بعض الخبرات الموجودة في مفهوم الذات الخاص و التي غالبا ما تكون خبرات شخصية اليمة و محرجة و مخجلة. للإشارة فإن تشير الى افعال و انفعالات شعورية و لا شعورية يستخدمها المفحوص تمنع من تقديم خبرات لا شعورية وأيضا خبرات المتواجدة على مستوى قبل الشعور.

وتأخذ المقاومة عدة أشكال : لعل أهمها صمت المريض توقفه عن الحديث الامتناع عن الكلام ، وكأنه لا يملك أي شيء للحديث عنه ، التغيب عن الجلسات ، السعال ، النسيان المفاجئ لبعض التفاصيل، الحديث بصوت خافت ، تغير في نغمة الكلام ،بطء فجائي و تكرار الجمل ، زلات اللسان ، اللجلجة، الملل من الجلسات، الحضور متأخر الى الجلسات و عدم احترام وقت الجلسات مع التغيب المستمر ، اللعب باليدين او الملابس وهنا على المعالج البحث في اسباب صمت المفحوص ، حذف الافكار .

**رابعا- التحويل أو العصاب الطرحي**  توظيف لطابع الطفولي البدائي مع المعالج

عبارة عن طرح المفحوص على المعالج الانفعالات المكبوتة منذ الطفولة ، و هو تكرار للخبرات و المواقف الحياتية المبكرة – الخمس سنوات الأولى – مع المعالج أي أن كل الاتجاهات المبكرة نحو الوالد من جن غير الجنس خلال المرحلة الأوديبية تتحول إلى المعالج ، و بتالي يبدو المفحوص كما لو كان طفل صغير و المعالج في نظره هو رمز السلطة الوالدية ، و هنا يعيش المفحوص الموقف الأصلي للكبت مرة ثانية.

و نجد التحويل في معظم أشكال العلاقات الانسانية و لكن في العلاج النفسي يظهر بوضوح في عدة صور اكثرها انتشارا تعبيرات المفحوص كقوله أشعر أنك مثل أبي أرى فيكي صورة أمي ، أو ارتاح حينما أتحدث معك ، و هنا عند طرح مثل هذه الانفعالات و التي تزداد شدة مع سير العملية العلاجية على المعالج أن يدرك أن لتلك الانفعالات قيمة كبيرة تمكنه من الغوص في اللاشعور لأنها تساعد على بعث الخبرات و بتالي هي من المراحل المهمة في العلاج النفسي إن لم تكن أهمها ، فالتحويل أساس العلاج .

وعليه كما سبق و أشرنا أنه اثناء المعالجة التحليلية تقوم علاقة عاطفية بين المعالج و المفحوص دون أن يكون للمحلل دخل في ذلك انفعالات تكون من قبل المفحوص و هي تساعد على العلاج ، فمن خلالها مثلا قد يحمل المفحوص الذنب للمعالج و الأصل هنا أن المعالج استبدل بالأب مثلا ، فعند ظهور تلك الانفعالات يفهم هنا المعالج العوامل الدفينة للاضطرابات و للقلق الذي يعاني منه المريض كخبرة سابقة معاشة حاليا مع المعالج لا الاب مثلا. وعليه استجابة المفحوص لهذا الميكانزم هو أكثر مراحل العلاج أهمية. إذ يصبح العلاج تحليل لعملية التحويل من أجل مساعدة المفحوص على فهم أن انفعالاته هذه لا تتسق مع علاقته بالمعالج ، و لكنها ترتبط بعلاقته المبكرة مع أبيه.

و قد يودي التحويل إلى تعلق بالمعالج و اعتماد عليه بل و حب له – تحويل ايجابي - ، أو قد يؤدي إلى ظهور تمرد على المتعالج و ملل منه و كراهية له تحويل سلبي ، و تؤدي هذه الاستجابة الاخيرة إلى تفكك عنيف قد يؤدي بالمفحوص إلى التغيب عن الحصص العلاجية لمدة معينة ، و يعد القلق الذي يبرز هنا أهم صعوبة العلاجات التحليلية ، إذ لم يحل بنجاح.

و بتالي التحويل مهم من جهة ان انعدام التحويل أو تحويل سلبي يعني أن امكانية التأثير النفسي تصحب مستحيلة ، و من جهة اخرى يمكن التحويل المفحوص من معايشة المواقف المنطقية من جديد و لكن هذه المرة له فرصة حلها و فهمها فهما منطقيا – مواجهة الخبرة و تخطيها ، وهنا ما يعرف بالاستبصار أو التفسير.

و علينا الاشارة أنه يوجد طرح في المقابل اي من جهة المحلل النفسي ن وه ما يؤدي غلى تأزم العلاج و لهذا على المعالج أن يكون واعي طيلة مرحلة العلاج بانفعالاته و أن يبقى في اتجاهاته بمعزى عن اضطراب المفحوص.